

# الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في سورية... ما لها وما عليها... وبين الحضور والغياب أين نجحت وأين أخفقت؟



الشعب السوري بين الحالة الاقتصادية المستشرية والحالة الإنسانية الصعبة، في ظل الحرب الاقتصادية والكوبية التي تمرّس عليه، وذلك بالاعتماد على حماسة الشباب العامل رغم الضغط المادي والنفسي والاجتماعي الذي يعاني منه في ظل مجموعة من القرارات الضاغطة من ضبط النقطات وتخفيض المحروقات، في ظل ارتفاع فترات انقطاع الكهرباء بدلا من زيادته. وهذا أثر على الأداء الإعلامي بشكل سلبي.

وأشار ترجمان إلى أن كل القرارات الحكومية التي خفّضت المخضضات شملت الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ولم تستثن الهيئة العامة من أي قرار، وهي تحاول الحصول على استثناء لتأمين متطلبات أجهزة الإرسال والمولدات في ما يتعلق بالمحروقات فقط.

وتابع: نحن علينا ضغط كبير، فالمعمل تضاعف خلال السنوات الخمس الأخيرة، والمخصصات قلت. لذا، يجب أن يعامل الإعلام بنظرة مختلفة عن باقي المؤسسات وعلى الحكومة أن تغير هذه الصورة. فالإعلام سلاح فعال إذا أحسن استغلاله ودعمه، وتحصد نتائج مهمة، ودليل ذلك أن الكادر الإعلامي الذي استطاع أن يثبت تغطيته مباشرة على الهواء لأحداث تحرير المحطة الجراحية في ريف حلب، استطاع أن يؤثر على المجموعات المسلحة لتسحب من أكثر من 34 قرية بسرعة. فالإعلام ترك رد فعل سلبيا لدى هذه المجموعات الإرهابية.

وأضاف ترجمان: العدو ضغّ المليارات في المجال الإعلامي، والإعلام السوري واجه فرقة من القوات التلفزيونية يقودها مايسترو أميركي - صهيوني، قلنا «الجزيرة»، و«العربية» علمتا على تحريك الجانب الطائفي واستهدافا الشيعي الاجتماعي السوري، وعلمتا على الجانب الاقتصادي إضافة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. فالإعلام لا يجوز التعاطي معه بهذه الطريقة، وهذه الأامر من أهم مشاكلنا المستمرة مع الحكومة السورية. فعندما يؤمنون أن الإعلام فريق من فرق الجيش العربي السوري اعتقد أن خمسين في المئة من مشاكلنا ستحل.



للإعلان المسؤولة عن هذا الموضوع. وأشار قبلان إلى أنّ التلفزيون الحكومي لا يحاول أن يتّجّم المذيع ويصنع له برنامجا باسمه رغم امتلاكه الإمكانيات، ولكنه لا يستغلها بالشكل الصحيح، ولا يستغل الإعلامي أو المذيع بشكل صحيح من قبل إدارته. ولقبت قبلان إلى غياب الإمكانيات التي تخدم البرامج بشكل صحيح، بل تسير الهيئة في ضغط النقطات، والجمع يتحمل حالة الحرب التي تمرّ بها سورية، فالمذيع السوري لا يملك طاقم إعداد يعمل معه ويدعمه ويؤمّن له كل الظروف ليصبح نجما وفق القوانين الموجودة. الإعلامي مظلوم جدا.

## إذاعات جديدة وتأهيل وتدريب

على رغم أنّ التلفزيون أحد أهم العناصر الإعلامية كونه يدخل إلى كل بيت، يبقى للإذاعة سحرها وتأثيرها. وعن دورها في ما تمرّ به سورية يقول مدير إذاعة «صوت الشعب» موسى عبد النور: تنوّع الوسائل الإعلامية بالنسبة إلى الإعلام الرسمي أمر مطلوب، وحتى التنوّع بالشكل الواحد (في الصحافة والإذاعة والتلفزيون) يعني أيضا. ومع تطوّر وسائل الإعلام، صرنا أمام توجه نحو الاختصاص أكثر. لذا، نلاحظ وجود محطات إخبارية ومحطات منوّعة، وما زالت محطات عدة تأخذ الطابع الشامل والتي تتوجه إلى كل شرائح المجتمع. وهذا التنوع يخدم الرسالة الإعلامية ويخدم الهدف الذي نشأت من أجله هذه المحطات.

وأضاف عبد النور: بالنسبة إلى الجانب الإذاعي، في البداية كانت «إذاعة دمشق»، وبعد تطوّر هذه الإذاعة، أصبحنا أمام حاجة إلى وجود تنوّع في البرامج وتنوّع في الاتجاهات، والتركيز على الجانبين الخدمي والمحلّي. فاستست إذاعة «صوت الشعب» في 15/6/1978 التي ركّزت على هذه الجوانب، وتوجّهت إلى كل شرائح المجتمع، وركّزت أيضا على برامج المنظمات الشعبية ودور المحافظات السورية، ما لها وما عليها، كل هذه الأمور جعلت من هذه الإذاعة محطة أساسية على صعيد الإهتمام بشرائح المجتمع كافة.

ومع انتشار الإذاعات المتنوّعة التي تتوجه بطابع فني منوع، كانت «صوت الشباب» لتبني الحالة كهذه. وتطوّر الأمر بعد ذلك باتجاه الجانب الإخباري وما فرضته ظروف الأزمة والتعاطي مع الأخبار والأحداث لحظة بلحظة. فكان إطلاق إذاعة «سوريانا» في 6/10/2012 وتطوّرت بشكل سريع. وأوضح عبد النور أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحدّ، فكان التوجه نحو الإذاعات المحلية في الساحل السوري عبر إذاعة «أمواج»، وفي الحسكة عبر إذاعة «سنايل»، وفي السويداء إذاعة «الكرمة»، وفي حمص إذاعة «نوبيا»، وكان لهذه الإذاعات المحلية دور في التعاطي أكثر مع قضايا تلك المناطق وترانيتها ونجاحاتها وأبداعاتها.

وأكد عبد النور أنّ هذا التنوّع في كل جانب من الجوانب بالتأكيد يعني الحالة الإعلامية. وأيضا يعطي دفعا أكبر لأهداف المتوخاة من التوجه الإعلامي، سواء عبر الصحافة أو الإذاعة أو التلفزيون.

وعن الجوانب: البرشي والمهني والسياسي للإذاعات المحلية قال عبد النور: حاولت الهيئة أن تتدارك نواحي الضعف من خلال دورات سريعة ومكثفة لتأهيل الكادر العامل. فليس سهلا أن تطلق أربع أو خمس إذاعات خلال فترة قصيرة في عدد من المحافظات التي ربما تكون بعيدة، والكادر العامل فيها قليل، وربما غير مدرب ويحتاج إلى تأهيل يتبعه جهد بالتخطيط البرامجي، وإيجاد أفكار برامجية وكيفية التعاطي معها. الإدارة حاولت الاستفادة من الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في دمشق لتوسيع التجربة وتنوّعها وتطوورها لتتلائم الصعوبات وعقبات الخطوات الأولى.

## بعيدا عن الخطابات

### التنظيرية والتعبوية

أقررت الأزمة مجموعة من التجارب الإعلامية التي كان لها حضورها الخاص، والتي طوّرت نفسها. ومنها إذاعة «سوريانا أف أم»، وعن التجربة حدّثنا مديرها وضاح خاطر الذي اعتبر إذاعة «سوريانا» (الإخبارية)، البنت الصغرى لسراذعة دمشق، وقال: قبل ستة أشهر تقريبا، وتحديدا في السادس من تشرين الأول، أكملت «سوريانا» سنتها الثالثة، وكان ميلادها هذه المرة بنكية مختلفة، إذ أطلق بثها الفضائي، لتتنصّب إلى مجموعة قنوات «سلايد شو». ومن هنا أصبح الجمهور أوسع أضعافا كثيرة، وهذا ما حملنا مسؤولية أكبر، فلم يعد المستمع محصورا بآذان دمشق وريفها (حيث كان يصل الإرسال سابقا)، إنما أصبح بإمكان أي شخص في العالم متابعتنا فضائيا، وبات أصبحنا أهدانا في القلمون وإدلب وحماة ومصيف والمدن الساحلية أن يتابعونا على موجات «أف أم»، ونأمل قريبا أن نصل إلى كل السوريين على كامل التراب السوري، هذا إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي

الأنشطة والفعاليات في المحافظات، ووسّعت نشاطها لتجربة البثّ المحلي من اللاذقية، وشمل غالبية المحافظات. وفي هذا السياق، يقول نايف عبيدات مدير المراكز في الهيئة: من البثّ المحلي انطلقنا إلى الإذاعات المحلية، بدءا من «أمواج FM»، في اللاذقية و«الكرمة» في السويداء عام 2013، و«زنوبيا» في حمص 2014، و«سنايل» 2015. وتابع عبيدات: منذ اندلاع الأحداث في سورية، تعرّضت المراكز الإخبارية للنهب والسرقة والحرق، فمركز درعا استهدف منذ 8/4/2011، وتوالى الاعتداءات على مراكز حمص وحماة وتدمر وحلب ودير الزور والرقة، إضافة إلى عدد من محطات الإرسال والمكرويف، وآخرها خروج مركز إدلب عن الخدمة بتاريخ 28/3/2015.

ويؤكد عبيدات أنه رغم الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمراكز، أوجدت الهيئة البدائل الضرورية لمتابعة العمل، وفضح عمل المجموعات المسلحة وتوثيق إجرامها، والإضاءة على إنجازات الجيش العربي السوري ونقل هموم المواطنين عبر الشاشة السورية.

ولفت عبيدات إلى الصعوبات التي تواجه عمل المراكز، وأهمها تعدد الجهات الوصائية على عمل المراكز الإعلامية (محافظ، أمين فرع، أجهزة أمنية) تتحكم بصيغة المادة الإخبارية، خصوصا أخبار الجيش. ناهيك عن والانقطاعات المتكررة في خدمة الإنترنت والاتصالات، وصعوبة إيصال المعلومة والصورة إلى الأخبار في الوقت المناسب.

ويطالب عبيدات بجملة إجراءات لا بدّ منها لضمان استمرارية العمل، كالإسراع في تزويد المحافظات السليخة بالمعدات اللازمة للبثّ عبر الإنترنت والبثّ الفضائي، وتأمين أجهزة إرسال لمحافظات السويداء وحمص وحلب والحسكة لمواجهة ما تبته المحطات «المعارضة» التي تبثّ سمومها أمام المواطن السوري. وتأمين التجهيزات اللازمة لعمل المراكز من كاميرات وجواسيب وأجهزة إضاءة، وتكثيف الدورات التدريبية لكوادر المراكز.

## بناء الثقة

يقرّ مدير عام الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون المهندس رامي ترجمان، بأن الإعلام السوري بشكل عام، والهيئة بشكل خاص، يواجه مشكلة أساسية تتمثل ببناء الثقة مع المواطن السوري. فكانت المهمة الأولى ردم هذه الهوة وبناء جسور الثقة بين المواطن والإعلام، كون المواطن السوري لم يكن يتابع الشاشات السورية إلا في شهر رمضان ليشاهد الدراما السورية.

وأضاف: خلال الأزمة، طُرِح شعار شفاف وواضح لبناء هذه الثقة بالاعتماد على المصداقية والشفافية في التعامل مع الأخبار، ونقلها إلى المواطن. واعتمدنا هذه الصيغة واستطعنا خلال فترة لا بأس بها، بناء الثقة اعتمادا على وعي هذا المواطن.

وتابع ترجمان: علمنا على جذب المواطن السوري من خلال نقل ما يجري على أرض الواقع مباشرة. كجلسات الجامعة العربية رغم كل ما كانت تتضمّنه وما يقال من إساءات للدولة السورية. من هنا، بدأنا بناء جسور ثقة مع المواطن، ونقلنا ما يجري على الأرض كالتظاهرات ومقاربات الأعداء الموجودة مع تلك التي تحدث عنها قنوات أخرى («الجزيرة»، و«العربية»).

ومع هذا، تعرّض الإعلام السوري منذ اليوم الأول للهجوم. ويرى ترجمان أنّ مساحة الثقة التي نشأت بين الإعلام والمواطن دفع الإعلام فتمنها بشكل مباشر، باستهداف كوادره وبناء التحتية، ووصل لإنزال القنوات السورية من على الأقمار الصناعية وما شكّله من حالة استنزاف للإعلام. فلو لم يكن الإعلام مؤثرا لما تعرّض لما تعرّض له، حجب القنوات عن الفضاء يعني أن الرسالة التي ينقلها الإعلام السوري أصبحت تصل إلى المواطن السوري بشكل خاص والمواطن العربي بشكل عام، وتؤثر بهما، فلغض الكتب والتضليل الذي مارسه الامبراطوريات الإعلامية الضخمة الدعومة بالخبرات والمال.

ويرى ترجمان أنّ الهيئة نجحت في بعض الجوانب وأخفقت في جوانب أخرى، ويقول: نجحنا في مؤتمر «جنيف 2»، وأخفقتنا في التعاطي ربما مع بعض الأمور الأخرى، وكانت لهذا الإخفاق مبرراته ومعطياته.

## الإمكانيات الغائبة

في الحديث عن القدرات والإمكانيات يقول ترجمان: من يطلب إعلاما محاربا، عليه أن يبني احتياجاته المالية واللوجستية، فالمطلوب اليوم من الإعلام المزيد من العمل، وعليه أن يواجه على الجبهات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية كافة، وعليه أن يقول إن الشعب السوري مصمّم على الحياة رغم كل الماسي التي تعرّض للمطلوب استهداف كل شرائح المجتمع في ظل تشتت

«فايسبوك» و«يوتيوب»، و«ساوند كلاود»، و«تيلغرام». إضافة إلى البثّ الدائم على الإنترنت عبر الرابط: [RadioSouryana/live.rtv.gov.sy](http://RadioSouryana/live.rtv.gov.sy)

الخاطر: ببساطة شديدة، لا ندعي التفرد بأي شيء، ولكن بإمكاننا القول إن لدى «سوريانا» شبكة مراسلين في غالبية القرى السورية، وفي معظم المدن العربية والعالمية، وهذا ما قد يميّز «سوريانا» عن باقي وسائل الإعلام السورية. إضافة إلى القضايا التي طرحها فهي مستمدة من أحاديث السوريين اليومية، وهنّما كان وما زال أن تكون قريبين من الناس لتعرف بشكل فوري ما علينا أن نقوم به برامجيا وإخباريا. وأضاف الخاطر: القاعدة الرئيسة التي حاولنا أن ننطلق

## ترجمان: من يطلب إعلاما محاربا عليه أن يبني احتياجاته المالية واللوجستية بدلا من تضيق الخناق عليه

منها في علاقتنا مع الناس، أن نستمع لأحاديث أهنا في بيوتهم، وأن نحاول الإرتقاء لهوهمم وأوجاعهم، والتي هي هومنا وأمانا بطبيعة الحال. وبصراحة شديدة، لم يعد السوري قادرا على تحمّل الخطابات التنظيرية والاستعلائية والتعبوية، وكل ما يحتاج إليه إعلاميا في هذه الفترة، أن يتلقى خطابا قريبا من مشاكله، ويعيدا عن إبداء الآراء التي سنم منها طويلا. ومن هنا خصصنا معظم برامجنا لهذا المجال. فعلى سبيل المثال، لدينا برنامج يعني بمشاكل السوريين الخدمية، والتي باتت الشغل الشاغل للجميع. وهذا البرنامج يبثّ من الأحد إلى الخميس في تمام الساعة الثالثة عصرا، تحت عنوان «خدمات»، وعده ويقدمه غيلان غيرة.

وأوضح الخاطر أن الشأن الاقتصادي ضاعط جدا، وما يعرض من برامج في المحطات حاليا يخفي في غالبية العلة ويغطيها، لذا تعاملنا في برامجنا بجرأة وقسوة أحيانا مع الهيم المعيشي لدى السوريين، لأن معرفة الرأي العام لا تكسب بالشعارات، بينما الناس لا يجدون خبزنا للأكل، ولا وقودا للتدفئة، وأحيانا لا يجدون لباسا يقيهم البرد المميت. هذا ما يخص البرامج الاجتماعية والاقتصادية والخدمية، أما عن البرامج السياسية والفترات الإخبارية، تحدثت الخاطر إلى هذه الرسالة تحتل المساحة الأوسع في بثّ المحطة، والتي تأتي على الهواء مباشرة خلال الساعات الأربع والعشرين، فقد ركّزنا بداية على الشريط الإخباري، كونه عنوان أي محطة تقدمه بجمال قصيرة، ومن دون أي تغيير في المصطلحات وقد من دون أي تنظير، لأن السوري بات كاشفا لأي تنظير وبات أستاذًا في التقاطه وانتقاد الخطاب الذي يسوّقه.

وأضاف: بدنا بإظهار بعض الأسماء في «المعارضة الخارجية»، والتي لا تتعامل معها معظم وسائل الإعلام السورية، سواء ضمن البرامج الحوارية، أو نشرات الأخبار للتعليق على المواقف المختلفة. وانطلقنا بذلك من أن تغيب

## الخاطر: المواطن السوري غير قادر على تحمّل الخطابات التعبوية...

### ويريد خطابا قريبا من مشاكله

الموقف إعلاميا لا يعني الغاءه عن الإطلاق. وبالنسبة إلى المناسبة مع الإذاعات الأخرى، رأى الخاطر أن هذا الأمر لا يشكل أي حاجس لديه، وقال: هنّما الأوجد أن تقرب من الناس وهومهم، وأن ترتقي لدرجة آلام الشعب السوري العظيم. وعندما نسع عن عمل مميز ما، في إذاعة أو محطة ثانية، أشعر على الصعيد الشخصي بشيء من الفرح، ولا أرى إلا أننا تكمل لبعضنا.

## المراكز الإخبارية... غياب قسريّ

في ظل الحرب على سورية على طاولت نيرانها مساحات واسعة من الأرض السورية، بدت الحاجة إلى تفعيل دوار المراكز الإخبارية التي استحدثت مطلع التسعينات لتغطي



عبيدات



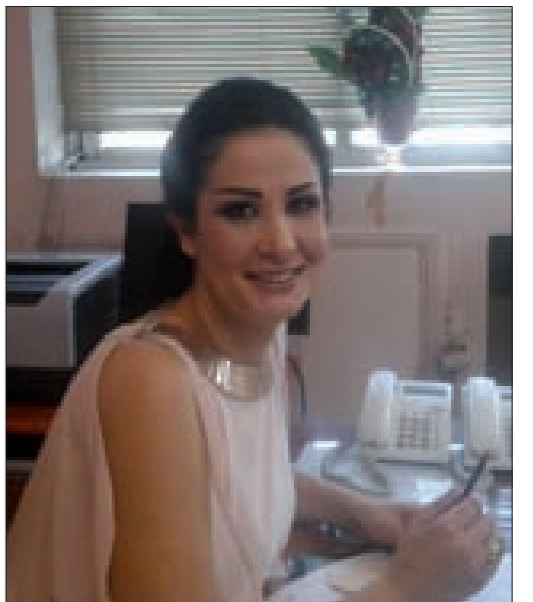
عبد النور



الخاطر



ترجمان



قبلان